سُورَةُ الصَّافَّاتِ

التّعريف العامّ بالسورة:

سورة الصّافّات كلّها مكّيّة بالاتّفاق[1]، وهي السّورة السّابعة والثّلاثون في ترتيب المصحف الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت، والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، جاءت بين سورتيّ (يس) و(ص)، وأمّا ترتيبها النّزوليُّ: فَهيَ السّادِسَةُ والخَمسونَ في تعدادِ نُزولِ السّوَرِ، نَزَلَت بَعدَ سورَةِ الأنعامِ، وقَبلَ سورَةِ لُقمانَ[2]، وعدد آياتها مئة وإحدى وثمانون آيَة في البَصْريّ وعند أبي جعفر المدني، ومئة واثنتان وثمانون آية في عدِّ الباقينَ[3].

فضائل سورة الصّافّات:

عند البحث والتّحقيق في آثار فضلها نجد أنّها تدخل في السّور المئين، التي قال فيها النّبيّ ﷺ فيما رواه عنه واثلةُ بن الأسقع رضي الله عنه: "أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلْتُ بالمُفصَّلِ"[4].

اسم السّورة وسببُ التّسمية:

سورةُ الصّافّات لـم يثبت لها اسم آخر

يقول ابن عاشور: "اسمُها المَشهورُ المُتَّفَقُ عَلَيْهِ (الصّافّاتُ)، وبِذَلِك سُمّيتْ في كُتُبِ التَّفسيرِ وكُتُبِ السُّنَّةِ وفي المَصاحِفِ كُلِّها، ولَمْ يَثْبُت شَيءٌ عَن النبيّ ﷺ في تَسميَتِها، ووَجهُ تَسميَتِها باسِمِ (الصّافّاتِ): وُقوعُ هَذا اللَّفظِ فيها بِالمَعنَى الَّذي أُريدَ بِهِ أنَّه وصفُ المَلائكةِ"[5].

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 465، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 61.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 81، ودروزة، التّفسير الحديث: 3/ 20.
(3) الدّانيّ، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 212.
(4) الإمام أحمد، المسند، برقم: (16982)، والطّبرانيّ، المعجم الكبير، برقم: (187)، والبيهقيّ، شُعب الإيمان، برقم: (352).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 81.

وورد في الإتقان أنّ هناك من سمّاها "سورة الذّبيح"، ثمّ عقّب السّيوطيّ قائلًا: "وَذَلِكَ يَحْتاجُ إِلَى مُسْتَنَدٍ مِنَ الأَثَرِ"[1]، وذكر البقاعيُّ تسميتَها بـ "سورة الزّينة" دونَ أن يذكر مستندًا أيضًا لهذه التّسميَة[2]، لكنّه حاول الرّبط بين تسميتِها باسمها المشتَهِر وبين مقصودها، فقال: "ومقصودُها: الاستدلال على آخر (يس) من التّنزّه عن النّقائص، اللّازمُ منه ردّ العبادِ للفصل بينهم بالعدل، اللّازمُ منه الوحدانيّة مطلقًا في الإلهيّة وغيرها، وذلك هو المعنى الذي أشار إليه تسميتها بالصّافّات؛ لأنّ الصّفّ يلزم منه الوحدة في الحشر باجتماع التّفرّق، وفي المعنى باتّحاد الكلمة"[3].

وقال المهايميّ: "سُمّيت بها لاشتمالها على الآية التي هي فيها على صفات الملائكة من الجهات الموهمة لها فيهم، فينتفي بذلك إلهيّةُ ما دونهم، فيدلّ على توحيد الله، وهو من أعظم مقاصد القرآن"[4].

ويمكن أن يُضاف إلى ما ذكره المهايميّ على وجاهة رأيه، بأنّ تسميتَها بـ "سورة الصّافّات" إنّما جاء مرتبطًا مع محورها العامّ الذي يجمع آياتِها، والذي يقوم على تقرير أنّ سنّة الله ماضية في نُصرة دينه وحفظِ دعوته ودعاته إذا تحقّق فيهم الإخلاصُ، وقدّموا التّضحيات، ولهذا فلربّما كانت تسميتُها بسورة الصّافّات وهم الملائكة في أبهى صور الخضوع والاستسلام، رغم اتّهام المشركين لهم بأنّهم بنات الله، فكانت تسميتُها بذلك على اعتبار أنّ الاستسلام المطلق لله والخضوع له هو الذي يضمن تحقّق وعدِه بنُصرة دينِه وحفظِه على مدى الأزمان.

المحور العام للسّورة:

هذه السّورة الكريمة تشارك أخواتها من السّور المكّيّة في تناولها

بيان سنّة الله الماضية في نصرة دينـه وحـفـظ دعوته ودعاته

(1) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 199.
(2) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 2/ 408.
(3) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 2/ 409.
(4) المهايمي، تبصير الرّحمن وتيسير المنّان: 3/ 98.

لقضايا التّوحيد والوحي والبعث، فالمحور العام لسورة الصافات هو الدعوة للتوحيد والاعتراف بعظمة الله من خلال سرد قصص الأنبياء وبيان آثار الإيمان والكفر.

موضوعات السّورة وخصائصها:

مَـدارُ السّـورةِ حـولَ تفصيل قضايا العقيدة الكبرى، لا سيّما الرّسالة

إنّ موضوع هذه السّورةِ لا يخرج عن موضوعات السّور المكّيّة في بيان أصول الاعتقاد، ويمكن إجمال موضوعات السّورة في الآتي:

أوّلًا: عرضت السّورة لقضيّة التّوحيد منذ الآيات الأولى، فجوابُ القَسَم للأمور التي استهلّت السّورة بالقَسَم بها كان يتعلّق بالوحدانيّة ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾ [الصافات: 1 - 4].

ثانيًا: تناولت موضوعَ البعث والرّسالة مرارًا ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ۝١٢ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ۝١٣ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ ۝١٤ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ۝١٥ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ۝١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ۝١٧ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ [الصافات: 12 - 18].

ثالثًا: ذكرت السّورةُ نماذج دعويّةً لكوكبة من الأنبياء، وهم يعرضون الهدايات على أقوامهم؛ ليُحقّقوا لهم سعادةَ الدّارَيْن، ولكنّهم لم يتلقّوا إلّا التّكذيب والإنكار، فأنجاهمُ اللّهُ من أقوامهم، وحفظَ هذا الدّينَ وأتباعَه المُخلِصين والمحسنين، ففيها تقريرُ سنّة الله الماضية في نُصرة دينه وحِفظ دعوته ودعاته إذا تحقّق فيهم الإخلاصُ، وقدّموا التّضحياتِ، واتّصفوا بالإحسان، فالسّورةُ جاءت لتربط بين صلاح الدّين وبين صلاح النّفوس، وسلّطتِ الضّوء على حفظ الله تعالى لهم من كيد خصومهم.

رابعًا: تناولت السّورة ردّ شبهاتِ الكافرين وأباطيلهم، ووَهَّنَتْ حُجَجَهم، وقطعت أسانيدَهم الفكريّةَ والعقديّة، فعن اعتقادهم

بنفع الجنّ وضرّهم قال: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: 8 - 10]، وعن فِريتهم على الله بالشّريك واصطفاء الملائكة إناثًا قال: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ۝١٤٩ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۝١٥٠ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣﴾ [الصافات: 149 - 153].

خامسًا: خُتِمت السّورةُ بالإشارة إلى ما بُدئت به من وصف الملائكة بأنّهم الصّافّون المُسبّحون، وبيانِ نُصرة اللهِ لأنبيائه وأوليائه في الدّنيا والآخرة، ومدحِ المرسلين وسلام الله عليهم، وتنزيه الله عن أوصاف المشركين، وثنائه على نفسه، وحمدِه لذاته بأنّه ربّ العِزّة وربّ العالَمين[1].

الخصائص الموضوعيّة لسورة الصّافّات:

تـمـيّـزت سـورةُ الـصّـافّـات بـخـصـائـصَ أفـردتَـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلًا: تميّزتِ السّورةُ الكريمة بمجموعة القَسَم الخاصّ بها، فقد أقسم بالملائكة حالَ كونِهم متّصفين بهذه الصّفات، وكان جوابُ القَسَم متعلّقًا بوحدانيّة الله تعالى كما تقدّم.

ثانيًا: تفرّدتِ السّورةُ بالحديث عن شجرة الزّقّوم، بوصفها تخرج في أصل الجحيم، وأنّ طلعها كأنّه رؤوسُ الشّياطين.

ثالثًا: تميّزت السّورةُ بقِصّة الفداء لإسماعيل عليه السلام، وتضحياتِ الأب والابن، وتفصيلِ قصّة يونس بعدَ الحوت وإرسالِه إلى مئة ألفٍ أو يزيدون، وهكذا فهي وإن شاركت مثيلاتِها من السّور المكّيّة في عرض ذات الموضوعات، والمشاهدِ القَصَصيّة لهؤلاء الأنبياء، إلّا أنّ لها بصمتَها الخاصّة في عرضها.

رابعًا: تفرّدتِ السّورةُ الكريمة بذِكْر مشاهدَ حواريّةٍ بين

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 23/ 61 - 62.

الكافرين في جهنّم من ناحية، وبين المؤمنين أنفسِهم في الجنّة من ناحية أخرى، فعن تبرُّؤ الكافرين من بعضهم قال: ﴿۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ٢٥ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ٢٦ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٧﴾ [الصافات: 22 - 27]... ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٤﴾ [الصافات: 34].

وعن حوار المؤمنين في الجنّة قال: ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٥٠ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٥٥ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ٥٦ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٥٧﴾ [الصافات: 50 - 57].

الخصائص الأسلوبيّة لسورة الصّافّات:

الأنساق التّعبيريّة في سورة الصّافات فريدةٌ في إيقاعها وجَرْسها

أوّلًا: تفرّدتِ السّورةُ الكريمة بأنساقٍ تعبيريّة فريدة؛ منها: المُقْسَم به والمُقْسَم عليه في أوّل السّورة الكريمة، ومنها أيضًا: أنساق أخرى نذكر بعضها تمثيلًا: ﴿إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١﴾ [الصافات: 140 - 141]، ﴿فَأَقۡبَلُواْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ٩٤﴾ [الصافات: 94]، ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبَٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ٦٧﴾ [الصافات: 67]، ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبٖ﴾، ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧﴾ [الصافات: 47]، ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾ [الصافات: 103]، ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾، ﴿۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾.

ثانيًا: تكرّرت بعضُ الكلمات في فواصلها بشكلٍ لافت للنّظر، فكلمة ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾ وردت نحو خمسِ مرّات[1]، و﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١﴾ بنفس

(1) الآيات: 40، 74، 128، 160، 169.

العدد كذلك[1]، وبنفس العدد أيضًا كلمة ﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠﴾[2]، وكلمة ﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٧﴾[3]، ولا شكّ أنّ هذا التّكرارَ مرتبطٌ بمحورها القائم على بيان سنّة الله تعالى في حفظ دينه، إنِ استفرغ العبادُ جهدَهم فيه.

ثالثًا: تميّزتِ السّورةُ الكريمة بذِكْرها ألفاظًا فريدةً في جَذْرها اللّغويّ لم تَرِد في غيرها من السّور، وهي ﴿أَبَقَ﴾ [الصافات: 140]، و﴿فَسَاهَمَ﴾ [الصافات: 141]، وقوله: ﴿يَزِفُّونَ ٩٤﴾ [الصافات: 94]، وقولِه: ﴿لَشَوۡبٗا﴾ [الصافات: 67]، وقولِه: ﴿لَّازِبٖ﴾ في الآية ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبٖ﴾، و﴿غَوۡلٞ﴾ [الصافات: 47]، و﴿وَتَلَّهُۥ﴾ [الصافات: 103] و﴿لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾ [الصافات: 103]، ولا شكّ أنّ هذا كلَّه مرتبطٌ بمحور السّورة الكريمة في بيان سنّة الله تعالى في حفظ الدّعوات، إن حَفِظَها أهلُها واستقاموا عليها.

مناسبة سورة الصّافّات للسّورة التي قبلها:

سورةُ الصّافّات متّصلةٌ تمامًا بسورة (يس) مضمونًا وأسلوبًا

جاءت سورة (الصّافّات) متمِّمَةً ومفصِّلةً لما جاء في (يس)؛ لذا قال السّيوطيّ: "أقول هذه السّورة (الصّافّات) بعد (يس)، كـ (الأعراف) بعد (الأنعام)، وكـ(الشّعراء) بعد (الفرقان)، في تفصيل أحوال القرون المشار إلى إهلاكهم"[4]، وممّا ذُكِر في وجوه اتّصالهما:

أوّلًا: إنّ في الصّافّات تفصيلَ أحوالِ القرون الغابرة التي أُشيرَ إليها إجمالًا في السّورة السّابقة في قوله: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١﴾ [يس: 31].

ثانيًا: إنّ فيها تفصيلَ أحوالِ المؤمنين، وأحوالِ أعدائهم الكافرين يومَ القيامة، ممّا أُشير إليه إجمالًا في السّورة قبلَها.

(1) الآيات: 29، 81، 111، 122، 132.
(2) الآيات: 80، 105، 110، 121، 131.
(3) الآيات: 37، 123، 133، 139، 171، 181.
(4) السّيوطيّ، تناسق الدّرر، ص: 127.

ثالثًا: المشاكلة بين أوّلها وآخِر سابقتها، ذاك أنّه ذُكِر فيما قبلَها قدرتُه تعالى على المَعاد وإحياء الموتى، وعلّل ذلك بأنّه مُنشئهم، وأنّه إذا تعلّقت إرادتُه بشيء كان، وذَكَر هنا ما هو كالدّليل على ذلك، وهو وحدانيّتُه تعالى، إذ لا يتمّ ما تعلّقت به الإرادةُ إيجادًا وإعدامًا إلّا إذا كان المريدُ واحدًا، كما يُشير إلى ذلك قولُه: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: 22][1].

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 23/ 41، والزّحيليّ، التّفسير المنير: 23/ 60 - 61.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»